وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــــي
جامعـــة ديـالـــــــى
كلية التربيـــة الأساسيـــة
قسم الاشاد النفسي والتوجيه التربوي

المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإســـلامـــي

أطروحـــة قدمـها

الطالب / موفـــق أيـوب محسـن

إلى مجلس كلية التربية الأساسية / جامعة ديالـى
كجـــــزء مـــن متطلبـــات نيل درجـــة دكتـــوراه
فلسفـــة فـــي التربيـــة (فلسفة التربية)

بإشراف

ا0د
وهيب مجيد الكبيسي
جامعـة بغـــداد
1434هجرية

ا0د
عباس فاضل الدليمي
جامعة ديالـــى
2013ميلادية

مشكلة البحث

لا يخفى على كل من يقرأ للعلماء المفكرين والمسلمين قديما وحديثا ان لهم إسهامات كثيرة ومهمة في الدراسات التربوية والنفسية، إلا أنها لم تحظ باهتمام الباحثين والمفكرين المحدثين في تاريخ علم النفس الحديث، اذ ان دراساتهم التربوية والنفسية تهتم بدرجة كبيرة بانجازات مفكري اليونان قديما امثال(فلاطون وارسطو)، ويغفلون إغفالا تاما ذكر إسهامات وانجازات المفكرين المسلمين في مجالات التربية وعلم النفس0 (نجاتي، 1993،ص7)، علما انه لايخفى على المؤرخين فضلا عن الباحثين الدور الرائد للفتوحات الإسلامية، وخضوع كثير من الشعوب المختلفة ذات الثقافات المتباينة للمسلمين، لكل منها علومها وفنونها مما أدى إلى اتساع دائرة العلوم والمعارف أمام هؤلاء المسلمين وتراءت لهم ميادين جديدة تبهر أنظارهم، وتأخذ بقلوبهم 000ولقد ازداد تعلق عقولهم بها على اثر الترجمة التي نشطت نشاطا كبيرا أيام العباسيين، ولم يكن المترجمون مجرد نقلة حملوا تراث الأمم القديمة إلى عصرهم، والى لغتهم دون تدبر فيه، ولكنهم أمعنوا النظر في هذا التراث، وقلبوا فيه الرأي وكان لهم من هذا وذاك أراء خاصة ، وأفكار مستقلة واستنباطات حرة، ولم تكد الآراء والأفكار الأجنبية تذاع بين المسلمين حتى ظهرت آثارها الفاعلة في جميع نواحي حياتهم العقلية، فيها استناروا، وعلى أسرارها وقفوا، وبما فيها من خير تهذبوا وتأدبوا، ولكن بعد أن مزجوها بتعاليم دينهم مزجا جعلها صالحة للحياة والخلود، ولم يختص هذا الأثر الفلسفي طائفة خاصة من المسلمين دون طائفة، ولكن شمل جميع الطوائف على اختلاف مناحيها، وتباين نزعاتها وظهر ذلك جليا على سبيل المثال في مؤلفات أعلام الفلاسفة كالكندي والفارابي ولا يسع العالم الباحث في العصر الحديث إلا أن يقف أمام هؤلاء موقف الإجلال والإكبار 0(حمادة،1973،ص62)، ومما يدعو للأسف أن إغفال ذكر إسهامات العلماء المسلمين السابقين في الدراسات النفسانية

ليس مقصورا على مؤرخي علم النفس الغربيين، بل نجد أيضا أن المختصين والمشتغلين والباحثين في هذا المجال من العرب المعاصرين الذين يدرسون في الجامعات العربية مقررات تاريخ علم النفس بما في ذلك الصحة النفسية، يحذون حذو المؤرخين الغربيين في إغفال الإشارة إلى هذه الإسهامات، والمصدر الوحيد الذي يرجع إليه الفضل في معرفتنا الحالية هو مؤرخو الفلسفة الإسلامية من العرب ومن غير العرب، الذين أمدّونا بملخصات مفيدة عن نظرياتهم في النفس، غير أن هذه الملخصات، بالرغم من أهميتها الكبيرة، إلا أنها غير كافية لإشباع رغبة علماء النفس العرب المعاصرين في معرفة الكثير عن أراء العلماء المسلمين السابقين في الموضوعات النفسانية المختلفة، مما يمكنهم من تقدير القيمة العلمية لإسهاماتهم في تقدم علم النفس وتطوره عبر عصور التاريـخ (نجاتي، 1993،ص8)0

ان علم الصحة النفسية في حقيقة الأمر اقرب فروع علم النفس الحديث إلى الإسلام، لأنه ازدهر في العصور الإسلامية، وألف السلف فيه الكتب، ووضعوا البرامج في التنمية والوقاية والعلاج فلم تكن هذه العصور عصور ظلام في الصحة النفسية كما كانت في أوربا0(مرسي،1988،ص13) فضلا عن أن موجبات الصحة النفسية في الفكر الإسلامي تشتمل على بعدين مهمين هما غير ذا قيمة لدى بعض الفلاسفة القدماء والباحثين الغربيين لاسيما بعد النهضة الأوربية الذين انفصمت بينهم وبين الكنيسة عرى الانتماء الفكري والديني والبعدين كما نظر لهما فلاسفة ومفكري الإسلام هما (البعد الروحي، والبعد الغيبي) وأثرهما في الصحة النفسية للإنسان المسلم مما جعل معيار المسلمين يقف على طرفي نقيض من معيار العلماء غير المسلمين في النظر إلى التعريف وما يرافقه من نقد وتحليل وتفسير 0

ولما كانت الأدبيات الغربية قد اقتصرت على دراسة موضوع الصحة النفسية (الفردية)، وقد كان هذا احد نتائج قيام المشروع الغربي الصناعي على الفلســـفة الفردية (الفرد المنتج _ المستهلك) بعد أن تم تحطيم الأطر المؤسسية الاجتماعية التقليدية المعيقة لانخراط الطاقات الفردية في مؤسسات المجتمع المدني التي تخدم أغراض الإنتاج مما يعني أن علم الصحة النفسية في الغرب نشأ وتطور ونمى فرديا في المقام الأول0(حجازي،2006،ص23)، مما جعل علماء النفس الغربيون يقتصرون في دراساتهم على أمراض نفسية معدودة مثل الكآبة والهستريا والقلق والفصام وأمثال ذلك، بينما نجد الأمراض الموضوعة على طاولة البحث في الفكر الإسلامي تتسم بالشمول والإحاطة بكل مايعتبر خللا وعدم اتزان في البعد النفسي والأخلاقي والاجتماعي وحتى البعد الغيبي، وهو علاقة الإنسان مع خالقه، فمثلا النفاق والحسد والجبن والأنانية والطمع في الثراء الفاحش والرغبة في العدوان تعتبر أمراضا نفسية وأخلاقية في المفهوم الإسلامي للشخصية ولا تعتبر كذلك في المفهوم الأرضي والفكر البشري0(القبانجي،2003،ص11)، حيث أن الروح ذلك البعد الفذ (اللامرئي) في الشخصية المسلمة، يشكل الجانب الأهم في حياة الفرد والجماعة00 وهذا الكائن العجيب (الإنسان) إن هو إلا مزيج من نفخة الروح وقبضة الطين، وهو أبدا" متردد بين الاستجابة لمطالبهما التي لاتنتهي 0 (بكار،2001،ص145).

وإذا كانت إشارات علماء المسلمين- وأعلامهم- للصحة النفسية أنها تتكامل في مفهوم حسن الخلق، وثوابه في الآخرة (مرسي، 1988،ص14) فكيف سيكون موقف علم النفس الحديث تجاه هذا المفهوم وقد ابتعد نهائيا عن القول بوجود (نفس أو روح) وراء الظواهر، باعتبار أن النفس شيء لايمكن بحثه علميا، كما عدلت العلوم الطبيعية عن القول بالجوهر، أو الطبائع المستقرة وراء الظواهر الطبيعية، فان الأمر في النفس الإنسانية مختلف اشد الاختلاف عن الأمر في سائر

العلوم الطبيعية الأخرى، وذلك يرجع إلى أننا ندرس الظواهر الطبيعية من خارج منفصلة عنا، نلاحظها من بعيد ونخضعها لتجاربنا، وعلم النفس الحديث الذي أصبح علما إنما يفعل ذلك حين يدرس الإنسان كأنه قطعة من الحجر أو النبات أو الحيوان، يلاحظ سلوك هذه الكائنات من خارج، كيف تتأثر بالبيئة التي تعيش فيها وكيف تؤثر فيها، دون أن يدخل إلى باطن الحجر، أو الشجرة، أو القطة ليعرف ماذا يدور بخلدها 0(العثمان،1981،ص33)، كما أن مثل هكذا توجهات كيف ستنظر إلى أن الإيمان بالله، وبالغيب، وبالملائكة مثلا هي إحدى أساسيات الصحة النفسية لدى الفكر الإسلامي الذي له مرتكزات عقائدية دينية تنذرهم من الانحراف عن هذا الخط الذي فيه خلاصهم من أهوال يوم الحشر وعقوبات الحساب في الاخرة0

ولما كان الكثير من مدارس علم النفس (الشعور) باعتباره شيئا لايرى بالعين المجردة من مجال دراستها لان مثل هذا البحث لايتفق مع الأساليب العلمية، ولكن هذا الإلغاء لايعني بحال ما أن الشعور لاوجود له، وان الإنسان لايحس بحريته واختيار مايؤثره، وإلا كان الإنسان لايعدو أن يكون قطعة من الحجر، أو كريشة في مهب الرياح لاحول له ولاقوه، وليس له سلطان على نفسه، ولا يستطيع أن يسموا إلى آفاق عليا، ومنها الآفاق الروحيـــة الدينيـــة0 (نجاتي، 1993،ص8) فالكثير من الدراسات التي حاولت الكشف عن السلوك الاجتماعي تمت في الغرب، وعلى أسس وأصول، وفي إطار مفاهيم وافتراضات غربية ولذا فان تلك الدراسات والكشوفات قد تفيد المجتمعات الغربية، لأنها خرجت من رحم ثقافتها أما نحن فان الدراسات النفسية الاجتماعية لدينا محدودة جدا، وما يتم منها يجري على أسس علمية أجنبية عن ثقافتنا : مما يجعل استيعابها لواقع المجتمعات الإسلامية قاصرا، كما أن قدرتها على توجيه سلوك المسلم ضعيف (بكار،2008،ص243)0

ولقد أنتقد (القمودي) غياب البعد الروحي والغيبي في نظريات علم النفس والصحة النفسية مانصه : (إن في علم النفس شيء من العلم، لكنه في الحقيقة علم بدون نفس وبدون عقل بدون إنسان بما هو إنسان ولهذا أسباب عديدة لكن السبب الأهم منها هو أن النفس والعقل يستعصيان على مناهج علم النفس، وهما قبل ذلك لايحظيان باعترافه يهما، كثنائية يتمايز احدهما عن الآخر ن وهو (أي:علم النفس) أما أن يخلط بينهما، أو أن يدمجهما معا مع الجسد، في صورة بيولوجية فسيولوجية واحدة، خالية من أي معنى إنساني، وهو لذلك السبب في حاجة حقا إلى فلسفة،تقف وراءه، تسنده، تدعمه، تنقذه من الشتات والتبعثر(القمودي،1997،ص13).

ولقد أشارت الأدبيات التربوية إلى انه عندما تصبح الصحة النفسية هدفا أساسيا من أهداف المجتمع فأن ذلك يأتي من باب تحقيق النمو والتكامل والتقدم المضطرد، ومن اجل أن يتزود بالمناعة اللازمة ضد الاضطرابات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية فان المجتمع يودع هذا الهدف إلى مؤسساته كافة ويطلب ترجمته إلى الواقع الفعلي على أفضل صيغة وأتم حال (الالوسي،2008،ص13) كما أن غياب التوجهات ألفلسفية والفكرية الإسلامية الداعية إلى الإيمان بما يؤمن به المسلمون من أخلاقيات في مجالات الحياة المختلفة في علم النفس لاسيما في مجال الصحة النفسية سيتبعها حتما ضعف في الجانب التربوي للأفراد(المسلمين) والمتمثل بالأفكار والقيم والممارسات التي يستجيب لها الفرد من خلال العملية التربوية وهذه العملية التربوية سوف لاتستطيع أن تستمد قوتها من قوة العقيدة الإسلامية لأنها غائبة أصلا"من مناهجها النفسية سواء كانت على مستوى المؤسسات التربوية الرسمية(ذات التربية المقصودة) أو على مستوى النشاط المجتمعي (ذو التربية غير المقصودة)0

ولما كانت دراسة (رمل 2008)، قد أشارت إلى أن ذلك جعل ظاهرة ضعف الوازع الديني والمعايير القيمية أو غيابهما أحيانا منتشرة، مما نتجت عن ذلك

اضطرابات سلوكية في حياة الأفراد مما أفقدتهم الحماية الاجتماعية والتربوية في الأسرة والمجتمع والتفاعل الايجابي مع الآخرين، والعضوية النافعة في الجماعة (رمل،2008،ص30)، فأن دراسة (ألغامدي،2012) أكدت على أن الغرب اهتم بالصحة النفسية من غير الرجوع إلى تقوية العقيدة الدينية والمسائل الإيمانية وعلى الرغم من تطورها بإصدار الكتب والمراجع والدوريات والنشرات التوجيهية الخاصة بالصحة النفسية، وظهور العديد من المؤسسات ومكاتب التوجيه والإرشاد النفسي لمساعدة الأفراد على تحقيق الصحة النفسية وتدعيمها لديهم، فقد وجدوا أن هناك تزايدا في عدد المؤسسات والعيادات النفسية التي تقوم على علاج الاضطرابات النفسية التي تتزايد يوما بعد يوم، والتي من أهم مظاهرها زيادة حالات الانتحار الفردي والجماعي، هذه الظاهرة التي إن دلت على شيء فإنما تدل على اليأس من الحياة، وعدم القدرة على الوصول للصحة النفسية، لأنهم ضلوا الطريق الصحيح للوصول إليها ومن ثم فقد أحس الفرد في طول العالم وعرضه أنه في سفينة انقطعت أسبابها بالبر0(الغامدي،2012،ص17)0

وهكذا راى الباحث بأنه على مستوى المجتمع الإسلامي فأنه من المؤسف حقا أن لايتبنى في مناهجه النفسية الرؤية الإسلامية التي تربي الفرد مثلا على الفضيلة والخير كمؤشرين للصحة النفسية ثم تأتي تباعا المردودات التربوية كمضامين لهذه المؤشرات فيتعلم المسلم كيف يتحمل مسؤولية أفعاله وأعماله، وكيف يكون راع وهو مسؤول عن رعيته، وبذلك تكون التربية مدعاة إلى إقامة مجتمعا قويا يستمد قوته من قوة أفراده، فيكون مجتمع العدل والمساواة وغلبة المصلحة العامة على الخاصة، خصوصا أن مثل هذه الممارسات معززة بمكافآت يجد ألمسلم ربحها في الدنيا ثم في الآخرة0

علما أن (الجنابي، 2012) قد أكد بأن النظام التربوي في العراق يرتكز في أساسه على الإيمان بالله عزوجل وعلى اعتبار الإنسان قيمة عليا فيه، كما يرتكز

على كون التربية عملية اجتماعية وعلمية، تستمد أسسها من خصائص المجتمع العراقي الدينية وقيمه الوطنية والاجتماعية والإنسانية، وان أعظم هذه الخصائص الدينية للمجتمع العراقي والعربي والإسلامي هو القرآن العظيم، وان مثل هكذا بحوث تنسجم مع أسس النظام التربوي والتعليمي في العراق، لأنها تسهم في تحقيق أهم أهدافه التربوية وهو تعميق العقيدة الإسلامية وترسيخ الإيمان بالله عزوجل، فضلا ما يوفره للتربية في العالمين الإسلامي والإنساني من معطيات، فالراى الراجح الذي رآه بعض المفكرين أن التربية الوضعية على الرغم مما أنتجته من حضارات وثقافات دنيوية أخفقت في التربية الإيمانية والإعداد للحياة الآخرة 0 (الجنابي، 2012، ص15).

ولقد أشار(الموسوي، 2005) إن عدم إدخال الرؤية الإسلامية (من فلسفة وفكر، ومضامين تربوية)خصوصا في المناهج النفسية يعطي دلالة واضحة على إهمالنا للتراث الإسلامي وان هذا الإهمال يتضح في ميدان التربية أكثر من غيره من الميادين الأخرى، فضلا عن أن مسألة إهمال التراث ولدت(تبعية) فكرية لدى أفراد المجتمع الإسلامي للتيارات الفكرية والأجنبية 0(الموسوي،2005،ص40)

وتأسيسا على ماتقدم فان **الباحث** في تحديد مشكلة بحثه المتمثلة بالكشف عن المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي قد توصل إلى الملاحظات الآتيـــــة:-

01 إن المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي على الرغم من أهميتها وفوائدها في إقامة مجتمع ينعم بالسعادة والمحبة والإخاء والتضامن وما إلى ذلك من قيم وأفكار وأنماط وممارسات كريمة وفاضلة إلا أنها لم تر النور من قبل الباحثين والمشتغلين في ميدان علم النفس على مستوى العراق خصوصا وعلى مستوى البلدان الإسلامية عموما سوى بعض الأدبيات التي تعد على الأصابع أو إشارات متناثرة هنا أو هناك وما موجود لايشبع طالب العلم0

02 إن الباحث ومن خلال اطلاعه على الأدبيات النفسية والمصادر الفلسفية وعدد لابأس به من الكتب التاريخية ذات التوجهات الفلسفية التي تعلي من شان فلاسفة الإسلام ومفكريهم لاحظ أن هناك غمطا لحقوق هؤلاء الأعلام المغيبين من جهة علماء النفس الغربيين إلا القليل منهم، وجلهم يعلمون أن شمس الحضارة الإسلامية سطعت على الغرب قرون من الزمن واستفادوا منها في ترتيب حياتهم ومستقبلهم 0

03 إن مناهج ومقررات الدراسات الأولية في الجامعات العراقية في أقسام العلوم التربوية والنفسية، قسم الإرشاد النفسي، وقسم علم النفس في كليات الآداب خالية من أي إشارات لجهود هؤلاء في المجال النفسي وبالأخص(الصحة النفسية) ووضعهم لمعايير الاضطراب والتوافق حالهم كحال علماء النفس الغربيين ولكن على أسس دينية قوامها مثلا الإيمان بالله وبالغيب وباليوم الآخر، وهذا حسب اعتقاد الباحث يؤشر خللا في المنهج الدراسي للطلبة لما تحتويه أساسيات الصحة النفسية في الفكر الإسلامي من مضامين تربوية عظيمة وكريمة تنعكس على تكوين اتجاهات الطلبة في حياتهم الدراسية، والاجتماعية0

04 إن الكثير من الدراسات التي حاولت الكشف عن السلوك الاجتماعي تمت في الغرب، وعلى أسس وأصول في إطار مفاهيم وافتراضات غربية، ولذا فان تلك الدراسات والكشوفات قد أفادت المجتمعات الغربية، لأنها خرجت من رحم ثقافتها أما نحن فان الدراسات النفسية الاجتماعية لدينا محدودة جدا، وما يتم منها يجري على أسس علمية أجنبية عن ثقافتنا : مما يجعل استيعابها لواقع المجتمعات الإسلامية قاصرا، كما أن قدرتها على توجيه سلوك المسلم ضعيف 0

ويعتقد الباحث إن مما تقدم يشكل مشكلة جديرة بالاهتمام أولا وبالمعالجة ثانيا0

اهمية البحث :

اذا كان التقدم الروحي والأخلاقي يأتي من الثقافة التي تتولى تحديد أبعاده ودرجاته ومعاييره، فان مواصفات المجتمع الذي من المؤمل أن تشيده امة الإسلام لايمكن أن تكون مستمدة إلا من ثقافة المجتمع الإسلامي وقيمه الخاصة، ولايعني هذا أن المسلمين لايعبؤون بالمعايير العالمية ولكن تقويمهم الخاص لكل ما يرونه في المجتمعات الأخرى مع تمكنهم من ترشيده ونقده (بكار،2001،ص185)، وبما أن موضوع المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي يعتبر خطوة بهذا الاتجاه (مساهمة بإسلامية المعرفة) وأن هذه الخطوة تزداد قوة بخضوعها لمنهجية البحث العلمي أولا" وباعتبارها من المواضيع التي لم يتطرق إليها الباحثون ثانيا"، في الأقل على مستوى العراق على حد علم الباحث، فأن ذلك يتطلب منه جهدا في توضيح مايصبو إليه لتحقيق أهداف بحثه فيما يخص تبيان أهمية هذا البحث وما يتطلبه من تفصيلات يعتقد متواضعا أنها ستكون مجزية بنسبة لاباس بها للإحاطة بالموضوع، ولذا فضل الباحث تفصيل أهمية الموضوع على النحو الآتي:-

01 مدخل إلى الصحة النفسية0

02 الصحة النفسية في الفكر الإسلامي

03 المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الاسلامي0

01 مدخل إلى الصحة النفسية:-

أدرك الإنسان منذ القدم الارتباط القائم بين الجسد والروح(النفس) وكان هذا الارتباط موضوعا أساسيا من المواضيع الفلسفية التي شغلت الإنسان في بحثه عن إجابات لأسئلة كثيرة حول نفسه والعالم من حوله، لقد عرف أهمية الإحساس بالراحة النفسية أو (الصحة النفسية) كما عبر عنها اليوم من اجل قيام وظائفه الجسدية بعملها على أكمل وجه والعكس كذلك ولاحظ هذه العلاقة القائمة في أكثر من وجه وشغلت هذه القضية الفلاسفة والأطباء الصينيين القدماء والإغريق والعرب

ومازالت حتى اليوم تشكل واحدا من أهم الموضوعات في علم النفس، واليوم دخل الإنسان القرن الواحد والعشرين يحمل معه من القرن الماضي عبئا ثقيلا" من المشكلات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية والثقافية والسياسية المعقدة منها ماهو قابل للحل ومنها مايحتاج إلى جهود وتكاليف كبيرة، ومنها ماهو خطر وشديد التهديد ولايمكن حله بسهولة 0 (رضوان، 2009،ص17)

لقد شغلت صحة النفس وسقمها كما أسلفنا اهتمام المفكرين والعلماء لاسيما الحضارة العربية خصوصا أيام العباسيين حيث مارسها وكتب فيها الكتاب الأطباء_الفلاسفة، كما أسست مستشفيات طبية عقلية في بغداد كانت تدار بأساليب العلاج والرعاية التي تضاهي احدث طرق العلاج المعروفة راهنا، من مثل العلاج بالموسيقى، والخضرة والطيب، والعلاج بالمؤانسة، وكذلك العلاج النفسي الأسري،ولم يعرف الطب العربي القديم طوال عصور ازدهاره الانفصال المصطنع مابين النفس والجسد0(حجازي،2000،ص21)

إن الحضارة الغربية وان نمت في مختلف العلوم بما في ذلك علم النفس إلا أنها فصلت في تجاربها وأدبياتها بين الروح_والجسد وتمايزت دولها فيما بينها فالقاريء لعلم النفس الغربي يجد ملامح تميز علم النفس في بريطانيا، عنه في أمريكا وفرنسا وألمانيا، وذلك بحسب اهتمامات علماء النفس بكل بلد وخلفياتهم الثقافية، والقضايا التي يشتغلون بها، ومناهج البحث العلمي التي يستخدمونها ونظرتهم إلى الإنسان، وفلسفتهم في الحياة، لقد بات علماء المسلمين مقتنعين بضرورة بناء علم نفس وطني _إن جاز هذا المصطلح_ متميز عن علم النفس الغربي في نظرياته وقوانينه ومناهجه، لان ماينطبق على الإنسان في المجتمعات الغربية لاينطبق عليه في المجتمعات الإسلامية بسبب اختلاف فلسفة الحياة وغاياتها وأهدافها وأساليبها0(مرسي،1988،ص10)0

ومما هو معلوم لدى الباحثين أن علم النفس ليس علما محايدا كالرياضيات والكيمياء والفيزياء بل علم يتفاعل ويتأثر بثقافة المجتمع الذي ينشأ فيه، وبخلفية علمائه الثقافية والدينية، فالمدرسة الروسية في علم النفس ارتبطت بالشيوعية التي تنظم حياة الناس في المجتمعات الشيوعية، والمدارس الغربية ارتبطت بالرأسمالية والفردية النفعية التي تدين بها أوربا وأمريكا، وتقوم عليها فلسفة الحياة في الحضارة الغربية، لذا نجد علم النفس الروسي يختلف عن علم النفس الغربي في نظرياته وقوانينه واهتمامات علمائه (مرسي،1988،ص11) وكما أثبتت الدراسات النفسية أن الصحة النفسية تقوم بدور مهم في كل مجال من مجالات المجتمع مثل التعليم والصحة والحروب والاقتصاد والسياسة فكلما كان العاملين في هذه المجالات يتسمون بالصحة النفسية نهضوا بها والعكـــــــس صحيح. (محمد،2004،ص12)

لقد أشار (ألحفني، 2005) إلى أن مجال الصحة النفسية هو التوافق النفسي، بمعنى أن تأتي التنشئة الاجتماعية بحيث تنمو شخصية الفرد متوازنة تتحقق بها احتياجاته ومطالب المجتمع،وتكيف مع مقتضيات البيئة،إن اصطلاح الصحة النفسية من المصطلحات النفسية الحديثة نسبيا التي ارتبطت بالطب النفسيPsychiatry ومثلها مثل الطب النفسي كان الأصل في استخدامها سينصرف إلى الصحة العقلية كما كان الأصل في الطب النفسي انه الطب العقلي، وعندما انتقل الاصطلاح إلى اللغة الالمانية تغير إلى الصحة النفسية Psychohgiene باعتبار هذه الدعوة تتجاوز العلاج والعناية بالعقول إلى علاج النفوس والعناية بها، والاضطراب النفسي أشمل من الاضطراب العقلي والدعوة إلى الإصلاح تتوجه إلى نفوس الناس وصحة الفرد النفسية وكذلك صحة المجتمع النفسية على توجيه العناية بالأفراد في المجتمع ليأتي نمو الشخصية نموا متكاملا ومتوافقـــــا0

أما الآن فلدعوة الصحة النفسية مجالات علمية باسمها،وهيئات دولية تشترك فيها معظم دول العالم،وتعقد المؤتمرات باسمها، والصحة النفسية دعوة عريضة تأخذ بنصيب من كل العلوم،ويختلف تعريفها بحسب زاوية رؤية العالم المتصدي لتعريفها،وأصحاب الدعوة إلى الصحة النفسية يذكرون أن رسالتهم هي مساعدة الأفراد على أن تكون لهم البصيرة والشخصية للتصدي لمشاكلهم اليومية والقدرة على حملها وقد نسب اريك فروم(erik frum) إلى البعد الاجتماعي الذي يصنع الصحة النفسية من حيث أنها توافق الفرد المتمتع بالصحة النفسية هو المنتج الذي لايستشعر الغربة النفسية في موطنه،الذي صحب الناس وينسب نفسه إلى العالم كله ويستخدم عقله ليفهم الواقع بموضوعية،ويسعى أن له فردية واصالة، وأنه والناس سواء،وأن البشر جميعا إخوة اذ تجمعهم أهداف واحدة وهي أن العيش في سلام مع النفس والعالم من حولنا،وأن نجعل من هذا العالم شيئا جديرا أن نعيش فيه،كما نجعل من ألأنفس آدميين جديرين أن يعيشوا في هذا العالم،وتكون لهم السيطرة على مقدراته وتوجيهها إلى الخير دائما . الشخص الذي يتمتع بالصحة النفسية لايمكن أن يقبل أن يعيش تحت نير الاستبداد، والاستبداد لايمكن إلا أن يصنع من الأفراد الذين يعيشون في ظله مضطربين نفسيا، والذي يتسم بالصحة النفسية لايرضخ إلا لصوت العقل والضمير، وفعله للخير، وأتباعه للحق وطلبه للجمال، وسعيه للحرية، كل ذلك ينبع من نفسه، وهو يقدر الحياة ويعرف أنها أسمى مايمكن أن يوهب للإنسان من النعم والخيرات، ومن رأي فروم frum أن كل ماسبق من قيم لابد أن يشتمل عليه أي برنامج للصحة النفسية.

لقد أصبح للصحة النفسية منظرون وممارسون وباحثون **(فالمنظر)** يهتم بتنشئة الفرد صحيا وتوعيته بمقتضيات الصحة النفسية، **(والممارس)** يتوجه اهتمامه إلى العلاج النفسي وان تتوفر المصحات النفسية لهذا العلاج أما **(الباحث)** يهمه تطوير مفهوم الصحة النفسية وإجراء الدراسات والقيام

بالتجارب التي هدفها دفع عملية التطور ، إن الدعوة للصحة النفسية هي"قيمة" أو "إيديولوجية جديدة إصلاحية " أو بالأحرى "قيمة كبرى" أو "سيدة القيم" جميعها0 (ألحفني،2005،ص103 _106)

ولما كانت الدعوة للصحة النفسية هي قيمة إيديولوجية إصلاحية (لان في مثل ظروف العلم الذي وصلت إليه حضارة الإنسان المعاصرة، فأن من الطبيعي أن يرافق هذه الزيادة في المشكلات المحيطة بالإنسان، والاضطرابات التي تصيبه، اتساع بالاهتمام بها يظهر بشكل خاص لدى الباحثين المعنيين بإنسان وحياته النفسية والاجتماعية، فالطمأنينة النفسية للأفراد ليست ذات مكانة مهمة في توفير السعادة لهم فحسب، بل هي كذلك ذات اثر بالغ في توفير الأمن والاستقرار للمجتمع الذي يعيشون فيه) (الرفاعي، 1975،ص3) ولاشك أن المهتمين بميدان علم النفس والصحة النفسية والأطباء النفسانيين قد أولوا الصحة النفسية اهتماما واسعا (عبد الغفار، 1976،ص24) وذلك يأتي من باب أن المجتمع الذي لايعير أهمية للصحة النفسية سيدفع ثمن تفشي الأمراض النفسية والاجتماعية فيه غاليا من حيث الجهد والمال ومن حيث اتساع دائرة سوء التوافق النفسي والاجتماعي(زهران،1977،ص24)، لقد شغلت الصحة النفسية حيزا كبيرا في الأدبيات النفسية مما جعل الخطى تتسارع للاهتمام به وبتطبيقاته في بعض الدول النامية على اعتبار انه أمر واجب تدعو إليه ضرورة ملحة تفرضها طبيعة الحياة الاجتماعية وطبيعة التقدم الذي نشأ عن التصنيع والتطور في المجتمع الحديث، فالفرد المستقر نفسيا يقبل على تحمل مسؤولياته الاجتماعية والمهنية (فهمي، 1978،ص277)0

02 الصحة النفسية في الفكر الاسلامي

اذا كان الواجب العلمي يتطلب من الباحث أن يقوم بتجزئة هذا الموضوع على أساس **الخلفية الفلسفية** أولا ثم الانتقال إلى **الجانب النفسي** ثانيا"، فأن هذا

المفهوم يرتكز على وجه الخصوص بالنظرة إلى الفرد ببعديه الدنيوي والأخروي، إذ أن النظرة للفرد بطبيعته الإنسانية انضوت مرة تحت جناح الاختصاص ومرة أخرى تحت الخلفية العقائدية أو الفكرية أو الأنتمائية للفيلسوف 0

ولقد أوضح (مرسي، 1993) إن **علماء الاجتماع** ينظرون إلى سلوك الإنسان من خلال صورته الاجتماعية وعلاقته بالمجتمع في حين ان **الجغرافيين** يظهرون من خلال دراساتهم العوامل التي تتحكم في سلوك المناخ وتوفر الطعام وسهولة المواصلات وتوزيع السكان والثروة الطبيعية، أما **علماء الاقتصاد** فأشاروا إلى أن هذا الإنسان إما منتج أو مستهلك وبالتالي فهو عنصر من عناصر الإنتاج لا يقل أهمية عن رأس المال المادي وبعبارة موجزة فانه لايعد أكثر من كفاءة أو قدرة اقتصادية، فضلا عن **علماء السياسة** الذين عدوه على انه باحث وراء القوة والنفوذ وهذه كلها نظرات جزئية للطبيعة الإنسانية تحتمها الطبيعة التخصصية للعلوم (مرسي، 1993،ص118).، فيما أشار الدكتور الكسس كارل الحائز على جائزة نوبل للآداب في كتابه الإنسان ذلك المجهول بقوله:((انه لكي نحلل أنفسنا فإننا مضطرون إلى الاستعانة بفنون مختلفة والى استخدام علوم عديدة ومن الطبيعي إن تصل كل هذه العلوم إلى رأي مختلف في غاياتها المشتركة، وفي الحق لقد بذل الجنس البشري مجهودا جبارا لكي يعرف نفسه ولكن بالرغم من أننا نملك كنزا من الملاحظة التي كدسها العلماء والفلاسفة والشعراء وكبار العلماء الروحانيين في جميع الأزمان فإننا استطعنا أن نفهم جوانب معينة فقط من أنفسنا 000 أننا لانفهم الإنسان ككل 000 إننا نعرفه على انه مكون من أجزاء مختلفة 000 وحتى هذه الأجزاء ابتدعتها وسائلنا، فكل واحد منا مكون من موكب من الأشباح تسير في وسطها حقيقة مجهولة، وواقع الأمر فأن الجهل المطبق يجعل أغلب الأسئلة التي يلقيها أولئك الذين يدرسون الجنس البشري تظل بلا جواب، لان هناك مناطق غير محدودة في دنيانا الباطنية مازالت غير معروفة، فمن الواضح

أن جميع ماحققه العلماء من تقدم فيما يتعلق بدراسة الإنسان غير كاف، وان معرفتنا بأنفسنا مازالت بدائية في الغالب، يجب أن يكون الإنسان مقياسا لكل شيْ)) (قطب، 1979، ص16).

إن الخوض في موضوع الطبيعة الإنسانية وان كان هو ميدان الفلاسفة إلا أن ذلك مهم أيضا بالنسبة للمشتغلين في ميدان العلوم التربوية والنفسية من غير الفلاسفة، لان دراسة هذه الطبيعة ليست فقط ضرورية لتكوين أساس فلسفي للتربية وإنما هي ضرورية أيضا كخلفية لأي فكر يدلو بدلوه في موضوعات فلسفية كانت أو فكرية، اجتماعية، تربوية، نفسية أو في مجالات الحياة المختلفة لكي يشتق منها التعريف الخاص بالأشياء 0

فعلى سبيل المثال لا الحصر أوضح (العسكري، 2010) أن الطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي طبيعة مزدوجة مكونة من حقيقتين مختلفتين أحداهما روحية سماوية وأخرى مادية أرضية فقال تعالى خالق هذه الطبيعة عن مبدأ الخلق

Ç ` » u H÷ q §□ 9 $ # « ! $ # É Oó ¡ Î 0
z ` | ¡ ô mr & ü“ Ï %©! $ # " É OŠ Ï m§□ 9 $ #
r & y %t / u r (¼ç ms) n = y z > ä ó Ó x « ¨ @ä .
Ç Ð È & ûüÏ Û ` Ï B Ç ` » | ¡ SM }$ # t , ù= y z
7 ' s# » n = ß ™ ` Ï B ¼ã & s# ó ¡ nS Ÿ@y è y _ ¢ Oè O
¢ Oè O Ç Ñ È & ûüÎ g ¨ B & ä! $ ¨ B ` Ï i B
` Ï B Ï mŠ Ï ù y ‡ x ÿ t Ru r ç m1 §q y ™
ã Nä 3 s9 Ÿ@y è y _ u r (¾Ï mÏ mr • ‘
t □ » | Á ö/ F { $ # u r y ì ôJ ¡ ¡ 9 $ #
$ ¨ B Wx ‹ Î = s% 4 n o y ‰ï « ø ùF { $ # u r
@ n ± 6ô à □ ã r c š È Ò Ç " (السجدة-الاية- 9,8,7)

وهذا يوجه مفكري الإسلام إلى القول بحتمية ازدواج الطبيعة الإنسانية أي أن الإنسان جسد وروح ولهذا نجد فيها دوافع فطرية بعضها مادي وبعضها روحي ومعنوي)،(العسكري،2010،ص98)، في حين أن الطبيعة الإنسانية مثلا لدى(جون ديوي) احد مفكري الغرب والنجم الساطع في الفلسفة البرجماتية يشتق رؤيته من

إيمانه بنظرية التطور التي جاء بها دارون وهذه النظرية تقوض الاعتقاد بوجود الخالق فهو يقصد بذلك أن الإنسان قد تطور من خلال سلسلة طويلة ومتعاقبة من حيوانات أحادية الخلية إلى حيوانات متعددة الخلايا ثم أخيرا ظهر على مسرح الحياة كوسيلة أفضل للتكيف وفق محيط معقد متقلب، وهذا العقل لايتميز عن عقول سائر الكائنات الحية من حيث النوع اوالمنشأ تميزا جوهريا0 (العسكري،2010،ص262)

وإذا كان قد تم إلقاء الضوء ولو بشكل متواضع على الخلفية الفلسفية للموضوع فأن ذلك سيمتد تأثيره على **الجانب النفسي** حيث نرى أن الصحة النفسية في الفكر الإسلامي تتمثل في (قدرة الفرد على تجريد نفسه من الهوى، وإخلاص العبودية لله عزوجل بالمحبة والطاعة والدعاء والخوف والرجاء والتوكل مع القدرة على تهذيب النفس والسمو بها من خلال أداء التكاليف التي شرعها الله كذلك القدرة على التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها فيسلك فيها السلوك المفيد والبناء بالنسبة له، ولمجتمعه وبما يساعده على مواجهة الأزمات والصعوبات التي تواجهه بطريقة ايجابية0 دون خوف أو قلق، وتقبل ذاته وواقع حياته، والتوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه وهذه في مجموعها تحقق للفرد أقصى درجات الصحة النفسية للشخصية المسلمة (رياض،2008،ص233) فاذا سعت النفس لتحقيق ماجاء آنفا فذلك يعني أن(النفس ستصبح سوية وأنها ستلهم تفريق الصواب عن الخطأ وباستطاعتها التميز بين التقوى والفجور، وتسلك السبيل السوي الذي يرضى عنه ربها لتشعر هي بالرضا الداخلي والراحة والطمأنينة، وان مجرد دخول الإيمان الصحيح في اللب (القلب) إنما هو علامة على تكامل الوظائف النفسية، فالتكامل النفسي في الإسلام شرط لازم غير كاف،لان الفكر الإسلامي لايعتبرالنفس ذات صحة وسليمة(أي سوية) إلا إذا انفتحت بصيرتها الباطنة واستنارت بنور الله 0 (الجماس، 1993،ص78)

لقد أكدت الأدبيات النفسية الإسلامية أن القرآن الكريم يستهدف تمتع الناس(بالصحة النفسية) ويعبر عنها بالحياة الخالية من الأمراض والعلل فهو يدعو الناس إلى الهداية والى عقيدة التوحيد والإيمان بالله وبرسوله وبالقيم الخلقية السامية التي تؤدي بالإنسان إلى سعادته في الدنيا والآخرة وذلك يتمثل بقوله تعالى (ÓÉL¯=Ï 9 “ Ï ‰ök u ‰t b# u äö□à) ø9 $ # # x ‹ »y d ¨ bÎ) ãP u q ø%r & š †Ï f) (الاسراء-الاية 9)، كذلك يحض القرآن على الموعظة ويستهدف شفاء الصدور مما يحقق الهدى والرحمة للمؤمنين وذلك مصداقا لقوله تعالى(Nä3ø?u ä! $ y _ ô‰s% â¨ $ ¨Z9 $ # $ pk š ‰r '¯» t ƒ $ y JÏ j 9 Ö ä! $ x ÿ Ï ©u r öNà6Î n/ §‘ ` Ï i B ×p sà Ï ãöq ¨B ×p u H÷q u ‘ u r “ Y‰è d u r Í ‘ r ß ‰□Á9 $ # ’ Î û 9 j Ï ù=ß J ÷B Ï Yï ûüÏ t)(يونس-الاية 57)، فالقرآن شفاء للنفوس المريضة0 (محمد، 2004،ص9)0

أما بخصوص توافق الفرد مع مجتمعه فأن الإسلام لم يجعله قائما على الخضوع الآلي ولم يجعله نسخة متكررة في النسيج الاجتماعي، بل جعله توافقا مسؤولا، قائما على بصيرة وإرادة الفرد، الذي ألزمه بصلاح نفسه وصلاح الجماعة في ضوء شرع الله فأن تعذر عليه إصلاح الجماعة فعليه صلاح نفسه، والخروج على هذه الجماعة، لان التوافق مع فسادها ليس مطلبا للصحة النفسية، ومعيار فساد الجماعة خروجها على شرع الله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم " لا يكون أحدكم إمعة، فيقول أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت،وان اساؤا اسات، لكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أحسنتم وان اساؤا أن تجتنبوا إساءتهم "، وقال صلى الله عليه واله وسلم"من اسخط الله في رضا الناس، سخط الله عليه،واسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس، رضي الله عنه، وأرضى عنه من أسخطه في رضاه حتى يزينه، ويزين قوله وعمله في عينيه"0

وحينما ننتقل من توافق الفرد مع الجماعة إلى توافقه مع نفسه والذي يدل على الصحة النفسية فذلك يتم في حدود ما أمر الله به، ونهى عنه، لابحسب الأهواء والشهوات، فالمسلم مأمور بمخالفة هواه، وقمع شهواته غير الصحية التي تغضب الله، قال تعالى(t □r O# u äu r ÇÌ ÐÈ 4Óx ösÛ `tB $ ¨Br 'sù ¨bÎ * sù ÇÌ ÑÈ $u ‹÷R‘ ‰9 $ # no4quŠptø: $ # ô`tB $ ¨Br & ur ÇÌ ÒÈ 3“ ur ù'y Jø9 $ # }‘Ïd tLìÅspgø: $ # Ç`tã }§øÿ¨Z9 $ # ‘ygtRur ¾Ïm Î n/ u‘ tP $ s) tB t$ %s{ }‘Ïd sp¨Ypgø: $ # ¨bÎ * sù ÇÍ ÉÈ 3“ uqolù; $ # ÇÍ ÊÈ 3“ ur ù'y Jø9 $ #)(النازعات-من الاية 37-41) 0

03المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الاسلامي0

أنتج الفكر الإسلامي أفكارا وقيما وممارسات تربوية، تعتبر الأجزاء التي تشكل مصطلح (المضامين)، إذ كان ولا يزال ميدانها هو العملية التربوية سواء كانت هذه العملية على المستوى التعليمي "معلم، متعلم، منهج" أم كانت على المستوى الحياتي "تنشئة اجتماعية، نشاطات مجتمعية، قيم أسرية، ولو أخذنا القيم التي تشكل جزء مهما من المضامين التربوية في الفكر الإسلامي لوجدناها كما هو معروف لدى العاملين في ميدان العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية هي معايير ومبادئ وقوانين تمثل الحكم على أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها الأفراد وهي تعبر عن مدى الالتزامات الاجتماعية والأخلاقية تجاه أنفسهم ومجتمعهم ومعتقداتهم، والفكر الإسلامي يعتبر القيم التي جاء بها الدين من علامات الصحة النفسية إذ جعل العلاقة بينها وبين الإيمان بالله عزوجل علاقة طردية، وهذا فرق جوهري يميز المنظور الإسلامي النفسي للإنسان عما هو موجود من نظريات ومبادئ في كل فروع علم النفس الناتج من الفكر غير الإسلامي والذي يدرس في الجامعات العالمية والمحلية 0

وفي هذا الصدد أشار(صالح وآخرون،2008) أن القيم في الفكر التربوي الإسلامي تقوم على أساس الإيمان بالله "جل جلاله" باعتبارها حقيقة مطلقة والتسليم

بأحكامه التي هي في واقع أمرها قيم ربانية روحية لها تطبيقاتها المادية في الحياة تستهدف صالح الفرد والمجتمع على حد سواء، ولما كانت القيم في الفكر الإسلامي تخضع لهذا المنطق فمعنى ذلك أنها*ثابتة مطلقة وليست نسبية* (كالعدل، الإحسان، الصبر،وغيرها)، *وموضوعية وليست ذاتية* أي لاتخضع لتأويل الفرد ومزاجه وهواه، وان لها *سلما ثابتا متوازنا* يعني أنها تجمع بين القيم الروحية التي يقف الإيمان على رأسها وبين القيم المادية بتفرعاتها العديدة التي هي تطبيق للقيم الروحية المنبثقة من تراثنا الإسلامي في إطار ينظم علاقة الفرد مع ربه، وعلاقته مع نفسه وعلاقته مع أخيه الإنسان 0 (صالح وآخرون،2008،ص131)

أن مؤشرات الصحة النفسية أولا ومضمونها التربوي ثانيا تستمد وجودها وثباتها من الطاقة الروحية المنبعثة من شرف وسمو وعظمة القرآن الكريم فان مادعا إليه لتهذيب السلوك هي دعوة إلى الصحة النفسية بكل مؤشراتها خصوصا وان هذه الدعوة قد سندتها عظمة تطبيق مضامينها التربوية كعائد ربحي للفرد والمجتمع في دنياه وآخرته، وعلى سبيل الشيء بالشيء يذكر فان لغة الدعوة القرآنية قد أبهرت المسلمين وغير المسلمين لسمو المضمون التربوي الذي تحمله ولقد اشار(احمد، 1981) أن الفيلسوف الانكليزي "روجر بيكون"(roger bekon) قد تأثر بلغة القرآن وطالب تدريسها في الجامعات الأوربية، وكان أيضا متأثرا بعقلية المسلمين من أمثال الرازي، الفارابي، ابن الهيثم، ابن رشد وابن سينا. (احمد،1981،ص26)0

لقد أشار(نجاتي، 1982) إلى أن القرآن الكريم نزل أساسا لهداية الناس ولدعوتهم إلى عقيدة التوحيد ولتعليمهم قيما جديدة وأساليب جديدة من التفكير والحياة، ولإرشادهم إلى السلوك السوي الذي فيه صلاح الإنسان وخير المجتمع ولتوجيههم إلى الطرائق الصحيحة لتربية النفس وتنشئتها تنشئة سليمة تؤدي إلى بلوغ الكمال الإنساني الذي تتحقق به سعادة الإنسان في الحياة الدنيا وفي الحياة

الآخرة، قال تعالى (Èb# uäö□à) ø9$# z`ÏB ãAÍi"t\çRur ×puH÷qu‘ur Öä!$xÿÏ© uqèd $tB tûüÏJÎ=»©à9$# ß‰ƒÌ“tƒ Ÿwur tûüÏZÏB÷sßJù=Ïj9 (#Y‘$|iyzĎÎ) (الاسراء-الاية 82)، ولاشك أن في القرآن طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان فهو يهز وجدانه، ويرهف أحاسيسه ومشاعره،ويصقل روحه، ويوقظ إدراكه وتفكيره، ويجلي بصيرته، فإذا بالإنسان بعد أن يتعرض لتأثير القرآن يصبح إنسانا جديدا كأنه خلق خلقا جديدا.(نجاتي، 1982، ص236)

وعلى الرغم من أن الموضوع ليس بصدد التحقيق في موضوع الأسلوب القرآني وبلاغته ولكن اقتضت الضرورة بالإشارة إلى أن هذه البلاغة وضحت علامات الصحة النفسية وتضمنت مردودات تربوية للفرد وعلاقته بالمجتمع وبالعكس وفيما يأتي بعض الأمثلة عن المضمون التربوي للصحة النفسية في الفكر الإسلامي، قال تعالى(«!$# z`ÏiB 7pyJômu‘ $yJÎ6sù xá‹Î=xî $^àsù |MYä. öqs9ur ( öNßgs9 |MZÏ9 ( y7Ï9öqym ô`ÏB (#q‘Òxÿ R]wÉ=ù=s) ø9$#) (آل عمران:159) فاللين من علامات الصحة النفسية، أما مايحمله اللين من مضامين تربوية متوخاة هنا هو أن معاملة الناس بلطف توصل الحق لأهله دون أن تصد النفوس، ودون إكراه، حيث أن اللطف واللين لايكون إلا بعد تجاوز الذات، ويكون المؤمن مطاوعا يتلائم مع مختلف الظروف القاسية والمصائب التي قد تحل به، إذ تجده يميل إلى الله تعالى لاجئا إليه أن يرفع عنه محنته، ويزيد من قدرة احتماله مثبتا له على شرعه حتى يرفعها عنه فيزداد خبرة وقوة في المستقبل، أما من حيث التوافق الاجتماعي فينسحب هذا المضمون التربوي على علاقته بأفراد المجتمع، يتودد إليهم فيودونه، وبهذا التصرف إنما يدافع عن نفسه ودينه بوقت واحد فيكون مثلا حسنا للإنسان المستنير بالله تعالى 0 (ألجماس،1993،ص255)

ومما يزيد من تعزيز هذا المضمون التربوي في نفوس المسلمين قوله صلى الله عليه واله وسلم" حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس "(رواه الترمذي) لان لين الجانب والتهوين على الآخرين من علامات السواء وهذه الصفات تعتبر منجية من النار يوم القيامة لما قدمه للناس من خير، وهي عكس علامات الاضطراب أو اللاسواء مثل التشدد والتعصب والتعسير على الناس والتي رفضها الفكر الإسلامي جملة وتفصيلا0(رياض،2008،ص201)

ومهما يكن من أمر فيمكن إيجاز أهمية البحث بماياتي:-

01 إن هذه الدراسة، محاولة للتأصيل الإسلامي للدراسات النفسية وهي على حد علم الباحث تعد أول دراسة علمية منهجية لموضوع الصحة النفسية، في الفكر الإسلامي وما تحويه من مضامين تربوية وعلى مستوى العراق0

02 أنها تعد من المساهمات الأولى بالعراق بمشروع إسلامية المعرفة الذي ينادي به المعهد العالمي للفكر الإسلامي (الكائن في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية) والذي جعل إسلامية المعرفة قضيته الأولى حول إعادة صياغة الفكـــــر الإسلامي المعاصر ومناهجه في مجال العلوم الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وفي مقدمتها علم النفس ودراساته التي تهدف إلـــــى تفسير سلوك أفراد المجتمع والتحكم فيه والتنبؤ به، إذ لايمكن أن تمارس، هذه المعرفة وتطبق في التنمية والوقاية والانحراف وعلاج المشكلات، بعيدا عن رؤية الإسلام إلى طبيعة الإنسان وغاياته وأهدافه في الحياة0

03 تساهم هذه الدراسة في تعريف تراثنا النفسي والتربوي في الفكر الإسلامي وتكشف عن أصالته، وعراقته 0

04 إن الصحة النفسية تلعب دورا مهما في كل مجال من مجالات المجتمع مثل التعليم والصحة والحروب والاقتصاد والسياسة فكلما كان العاملون في هذه المجالات يتسمون بالصحة النفسية نهضوا بها والعكـــــــس صحيح 0

05 إن الدعوة للصحة النفسية هي"قيمة" أو "إيديولوجية جديدة إصلاحية " أو بالأحرى "قيمة كبرى" أو "سيدة القيم" جميعها 0

06 إن مؤشرات وعلامات الصحة النفسية في الفكر الإسلامي تعني دعوة أفراد المجتمع إلى حياة خالية من الأمراض والعلل فهو يدعو الناس إلى الهداية والى عقيدة التوحيد والإيمان بالله وبرسوله وبالقيم الخلقية السامية التي تؤدي بالإنسان إلى سعادته في الدنيا والآخرة وذلك يتمثل بقوله تعالى ((b Î ¨ d y » ‹ x #
š † Ï f ÓÉ L ¯ = Ï 9 “ Ï ‰ö k u ‰ t b # u ä ö □ à) ø 9 $ #
ãP u q ø %r &) (الاسراء-الاية 9)0

07 أنتج الفكر الإسلامي أفكارا وقيما وممارسات تربوية، وهي الأجزاء التي تشكل مصطلح (المضامين)، إذ كان ولا يزال ميدانها هو العملية التربوية سواء كانت هذه العملية على المستوى التعليمي "معلم، متعلم، منهج" أم كانت على المستوى الحياتي "تنشئة اجتماعية، نشاطات مجتمعية، قيم أسرية

08 من الممكن أن تكون هذه الدراسة المتواضعة كرافد فكري يثري من يطلع عليه من طلبة العلم والباحثين.

abstract

We have contributed to the flags of Islamic thought ex-thinkers, scientists and philosophers contributions many important in educational studies is also known as an investigator for scientific research, but studies psychoactive not of interest to researchers in the history of psychology to see an important role in establishing the rules educational as well as progress and development through the eras of history, Historians Western psychology start, usually studies psychological When thinkers of Greece, especially Plato and Aristotle, then move then directly to the thinkers Europeans in the Middle Ages, and the Renaissance modern European They overlook the omission fully Male contributions of Muslim Scholars, which translated many of them into Latin.

When the mental health care of the West is to refer to the strengthening of religious belief and faith issues, and found over time an increase in the establishment of institutions and psychiatric clinics which are based on the treatment of mental disorders that are increasing day after day , And that of the most important manifestations of increased suicides singles and Table Mai, and despite its tireless efforts to issue books and pamphlets Walt guiding mental health and this and that the index was indicative of the despair of life, it is also indicative of the lack of the ability to access mental health because of exclusion or marginalization side the individual's spiritual causing the Western sense of the individual in the length of the world and display it in a ship causes the mainland cut off.

Have shown that Islamic studies that Islamic thought produced ideas, values and philosophies and practices of educational, it was their respective fields and still is the educational process, whether at the level of education intended "teacher, learner," approach or the level of education unintended "socialization, activities of community, the values of family "And when was this thought Sacher in contents Educational guiding to both educational and psychological, it is necessary to

look at the other side (psychological education) on the grounds that mental health in Islamic thought is one of the outputs of this educational process committed to that urged remains not only on that the relationship is positive correlation between the individual and the faith in God Almighty, but building the behavioral the Muslim according to the general framework of this relationship, this essential difference characterized the Islamic perspective on the psychological human being from what is existing theories and principles in all branches of psychology resulting from the thought non-Muslim interested in side in human and material by, which is currently studying in universities and local.

Thus, we find that the contents of educational have been derived importance of Tnaúatha the existence and power of constant spiritual energy emitted from the honor of His Royal Highness and the greatness of the Koran on the one hand and the Sunnah as part behavioral application is required of a Muslim on the other hand, and in this way become a mental health for granted, reflecting their importance they carry between shores assistance mechanism for an individual to possess a psychological balance guarantee not Hdhuzh or extremism for what she wanted him canon of goodness and happiness in this world and the Hereafter, and precisely observed and urged him to be inside a circle of moderation.

The current research targeted to identify: -

Implications educational mental health in Islamic thought in the philosophy of Kindi, Razi and Al-Farabi and in general, then for each area of classification used in the search, Kalmjal: personal, emotional, cognitive, moral, religious commitment, physical health, social, recreational, in particular, as well as for comparison in the educational implications of mental health among thought: Canadian Razi on the one hand, and the Canadian and Farabi on the other hand, and between Al-Razi and Al-Farabi.

To achieve the objectives of the research researcher used, method of content analysis, which required the preparation of rated Uday after studying the substance to be analyzed, and then select the community discussed philosophers referred to above, and by periods of their life time, and chose the sample examined stratified proportionality and by (30%), were (167) Page undergone effectively for analysis, has got through it duplicates which revealed the existence of the contents of educational extract inter texts competent psychology and its divisions and condition and health, were the areas of content educational extracted from mental health and that received the highest frequencies down the field; Profile, emotional, cognitive, moral, religious commitment, physical health, social, recreational, it was shown for the researcher to mental health in Islamic thought replete in contents educational Alhad Yeh to a balanced life, and rip Eha and difficulties backed rewards in the afterlife pleased her willingly Muslim, and urges him to continue and architecture of the earth, but in terms of excellence in the presence of frequent content was superior Razi in six areas, while more than Canadian in two areas, the al-Farabi was ahead in one area, though this does not mean neglecting the philosopher of other aspects, and the comparisons between the thought of philosophers of the three, the results showed independence between Canadian and thought philosophies subject of study at the time showed a consistent big between thought-Razi and Al-Farabi.

In the light of the results of this research came researcher recommendations including:

1- The colleges of education, science departments, psychological and educational departments include in their curricula guidance, what the Islamic philosophy created it on the subject of mental health and educational contents of the contents and focus them as Islamic trend.
2- adoption of educational content in the Islamic philosophical thought such as guiding educational

programs for students to improve their mental health which are the responsibilities of education and educators, to create a balanced character be the point of departure from the center of a circle of moderation.

Complementing the aspects of this research independent researcher came out with a number of proposals, including:

1. psychological studies - similar educational in Islam philosophers thought others who wrote in the self-flag conditions and the impact of refined in the behavior of the individual and the community, to reveal the contents of the underlying educational.
2. adoption of the current rating in subsequent studies that rely on psychological texts - educational in Islamic thought, whether in mental health or in it's disorders and compare their results with the results of the current search.